مجلة العلوم الإنسانية الدولية، ١٤٣٤/٢٠١٣ هـ.ق، العدد ٢٠(١) ٥٥-٣٩

الكرامة الإنسانية في القرآن من وجهة نظر الحافظ الشيرازي

كاوس (محمد) روحي برندق[١]

تاريخ الوصول: ١٤٣٤/٢/٥ تاريخ القبول: ١٤٣٤/٥/٦

إنّ الحافظ الشيرازي و إن اشتهر بالشعر و الغزل إلا أنّه في الواقع من أكابر الفكر الإنساني و من العلماء الاسلاميين و من المفسرين لكتاب الله العزيز الذين كشفوا الغطاء عن الآيات الإلهية بلسان الشعر. تبحث هذه المقالة خلال المنهج الوصفي عن النقاط المشتركة و المفترقة بين القرآن العزيز و ما أثر عن الحافظ الشيرازي من الغزليات في موضوع الكرامة الإنسانية، و الغرض من البحث هو الوقوف على وجهة نظر الحافظ الشيرازي إلى الكرامة الإنسانية المطروحة في القرآن العزيز. و النتائج الحاصلة من البحث، هي أنّ الحافظ الشيرازي طرح عمدة محاور الكرامة الإنسانية التسعة التي طرحها القرآن و ربط بعضها ببعض و عرض الآيات القرآنية في موضوع كرامة الإنسان الذاتية و الاكتسابية عرضاً رائعاً، و هي أنّ الخلافة الإلهية المطلقة أعظم موهبة أعطاها الله سبحانه للإنسان من بين كافة الخلائق خاصة بالقوة، و علاوة على ذلك جعل الله سبحانه في كل إنسان شيئا آخر بالقوة ليظهر به الخلافة المطلقة و يجعله بالفعل، و هو العشق و الحب الإلهي، فإنّ الإنسان إنّما يقدر على استخراج كنز الخلافة من نفسه بالعشق. و النتيجة النهائية هي كما أنّ كرامة الإنسان الذاتية عند الحافظ الشيرازي بالخلافة المطلقة و العشق، كذلك كرامة الإنسان الفعلية و الاكتسابية بالعشق و إظهار تلك الخلاف الكامنة في باطنه.

الكلمات الرئيسة: الكرامة، الانسان، الحافظ الشيرازي، القرآن.

١. استاذ مساعد في قسم علوم القرآن و الحديث، بجامعة تربيت مدرس. 14roohi@Gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

۱. اشكالية البحث

لا شك أنّ من أهم مبادئ الفكر الإسلامي، المبادئ التي ترجع إلى معرفة الإنسان؛ و كرامة الإنسان من أهم المباحث في معرفة الإنسان؛ و بما أنّ القرآن كتاب هداية للبشرية، فقد اهتم بكرامة الإنسان أشد اهتمام، و تبعا لذلك اعتنى بفكرة الكرامة الإنسانية و بحث عنها في شتى العلوم و الفنون الإسلامية؛ و الحافظ الشيرازي و إن اشتهر بالشعر و الغزل إلا أنّه في الواقع من نوابغ البشرية و من أكابر الفكر الإنساني و عظمائهم الذين يفتخر بهم في كل الجوامع، و من جانب آخر فهو من العلماء الإسلاميين و من المفسرين لكتاب الله العزيز الذين كشف الغطاء عن الآيات الإلهية بلسان الشعر و لذا لقب بلسان الغيب وافتخر هو نفسه بحفظ القرآن، حيث يقول:

عشقت رسد به فرياد، گر خود بسان حافظ
قرآن ز بَر بخواني با چارده روايت
(ديوان، ۱۱/۸۷)(۱)

و إذا انتهى بك العشق كحافظ إلى الشكوى من نفسك
فرتّل القرآن في أربع عشرة رواية
(الشواربي، ص۱٤۷)

وعد الحافظ الشيرازي ابيات غزلياته، بأبيات المعرفة، كما قال:

شعرِ حافظ، همه بيت الغزلِ معرفت است
آفرين بر نَفَسِ دلكشِ و لطف سخنش
(ديوان، ۱۰/۳٤۹)

شعر«حافظ» جميعه أبيات مليئة بالعرفان
فما أبدع أنفاسه الآسرة للقلوب، و ما أحلى حديثه الذي يدعو إلى الاستحسان
(الشواربي، ص۳۷٥)

على هذا، يلزم أن نكشف عن آرائه و نظرياته في مختلف المجالات و خاصة في المجالات التي للحافظ الشيرازي فيها رؤية خاصة و منها الكرامة الإنسانية. و هذه هي النقطة التي يدور حولها بحثنا هذا. فإذن إشكالية البحث هي، ما هي النقاط المشتركة و المفترقة بين القرآن العزيز و ما أثر عن الحافظ الشيرازي من الأشعار و الغزليات في موضوع الكرامة الإنسانية؟ حتى يُعلم أنّ الحافظ الشيرازي كيف و من أي منظور نظر إلى الكرامة الإنسانية في القرآن.

و أما منهجية البحث تتبع بالطبع المنهجية الدارجة في البحوث و الدراسات الجامعة بين البحوث الكيفية و الكمية التي تُبني في جمع مواد البحث على مطالعة الكتب و البحث المكتبي، و في التحليل و النقاش ضمن التوصيف و التحليل و التجزئة المنطقية.

و حول خلفية البحث عن موضوع كرامة الإنسان، فإنّه و إن كانت الدراسة حول هذا الموضوع ليست حديثة، لأنّه بُحث عنها في تضاعيف الكتب الإسلامية التي دونت في شتى العلوم و صنف فيها كتب و مقالات و رسالات مستقلة من وجهات نظر و مجالات مختلفة يجدها الباحث في المواقع الإسلامية للكتب و المجلات الموجودة في الانترنت، و لكن الأنسب منها لمقالتنا هذه، مقالة «كرامت انسان و محورهاي اصلي آن در مثنوي مولوي» كتبها دكتر فارميك آرساتوريان و محمد آل عصفور — ولازالت هناك مجالات فسيحة للدراسات عنها، و من تلك المجالات، الدراسة المقارنة للكرامة الإنسانية بين منظور القرآن و من وجهة نظر الحافظ الشيرازي، لأننا لم نعثر ح حتى على مؤلَف واحد في هذا الموضوع مع ما له من الأهمية.

۲.معني الكرامة في اللغة و في مصطلح العلوم الإسلامية

للكرامة معان عديدة و اصطلاحات كثيرة في شتى حتى الفنون و العلوم نذكرها في ما يلي إجمالاً:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

٢-١. الكرامة في اللغة

الكرامة في اللغة عبارة عن «شَرَفٌ في الشَّيء في نفسِه أو شرفٌ في خُلُق من الأخلاق» (ابن فارس، ١٣٩٩: ج٥، ص: ١٣٩) إذن الكرامة «إذا وصف بها الإنسان فهو اسم للأخلاق و الأفعال المحمودة التي تظهر منه، و لا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه». (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢: ص: ٧٠٧) و الفرق بينها و بين الحرية هو أنّ «الكَرَمُ كالحرّيّة إلّا أنّ الحرّيّة قد تقال في المحاسن الصّغيرة و الكبيرة، و الكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة (م.ن) و من جانب آخر « يعتبر في العزّة مفهوم الاستعلاء و التفوّق، بخلاف الإكرام. فالكرامة عزّة و تفوّق في نفس الشيء و لا يلاحظ فيه استعلاء بالنسبه إلى الغير الّذى هو دونه». (المصطفوي، ١٣٦٠: ج١٠، ص: ٤٧).

٢-٢.الكرامه في الاصطلاح

أما الكرامة الإنسانية في مصطلح علم الأخلاق الإسلامي ففي الواقع أنّ ثاني المعنيين من معنيي الكرامة في اللغة، أعني الشرافة في الخلق و المحاسن الكبيرة، هو المعني الذي يؤكد عليه في الأخلاق و الحكمة العملية و هي التخلق بها و «تهذيب الأخلاق و التنزه عن محبة الأمور الدنية الدنياوية» (الشهرزورى، ص٥٦١).

كما أنّ الكرامة في مصطلح علم الفقه عبارة عن الالتزام العملي بالقيم الإنسانية المتعالية في مرحلة العمل و الفعل، حيث تراعي الكرامة الإنسانية في جميع الشرائع في الفقه الإسلامي. و ذلك لأنّ الفقهاء يذكرون في تعريف علم الفقه و ذكر موضوعه أنّ موضوع علم الفقه هو أفعال المكلفين» (المشكيني، ١٤١٨، ص١٢؛ الهاشمي ، العدد١٧، ص: ٧)؛ و أصل وجوب الحفاظ على كرامة الإنسان و ما يترتب عليها من أهم الموضوعات في الفقه.

و أما الكرامة الإنسانية في مصطلح الحكمة النظرية فهي أعلى مكانة من الكرامة في المصطلحات السالفة، لأنّ كرامة الإنسان الذاتية و المتأصلة التي تطرح في علم الفلسفة الإلهية و الحكمة النظرية عبارة عن صيرورة الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني، كما يقول ابن سينا: «الحكمة صناعة نظر يستفيد بها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه، و ما عليه الواجب مما ينبغي أن يكسبه فعله، لتشرف بذلك نفسه، و تستكمل، و تصير عالما معقولا، مضاهيا للعالم الموجود، و تستعد للسعادة القصوى بالآخرة و ذلك بحسب الطاقة الإنسانية». (ابن سينا، ١٣٢٦: ص: ١٠٤- ١٠٥).

أما النظرية السامية في الكرامة الذاتية للإنسان هي الكرامة في مصطلح علم العرفان الإسلامي النظري، فتتجلي في العرفان الإسلامي و التصوف الصافي، حيث تفسر الخلافة الإنسانية بأنّه «لما أراد الله كمال هذه النشأة الإنسانية جمع لها بين يديه و أعطاها جميع حقائق العالم و تجلى لها في الأسماء كلها فحازت الصورة الإلهية و الصورة الكونية و جعلها روحاً للعالم و جعل أصناف العالم له كالأعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الإنسان مات العالم كما أنّه إذا فارق منه ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامي فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الإنسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذي الإنسان روحه» (ابن العربى: ج٢، ص: ٤٦٨). فالكرامة العليا الإنسانية في العرفان النظري هي الخلافة المطلقة بالقوة لكل إنسان عن الله تعالى و الحكاية الوجودية و المظهرية لصفاته و أسمائه الحسنى.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

و أما الكرامة في مصطلح العرفان العملي و التصوف الإسلامي فإنّها منشعبة عن مصطلح الكرامة لعلم العرفان الإسلامي النظري، لانها عبارة عن فعلية الخلافة بالقوة للإنسان و ظهور ذلك الذي يتجلي في وجود الإنسان الكامل، كما ذكر في تعريف التصوف أنّه «هو التخلّق بالأخلاق الإلهية.» (التهانوي، ج١، ص ٤٥٦) أو أنّه «عبارة عن التخلّق بالأخلاق الإلهيّة قولاً و فعلاً و علماً و حالاً» (الآملي، ص ٤٤).

٣. الكرامة الإنسانية من منظور القرآن

ذكر الله سبحانه في آيات عديدة من القرآن الكريم كرامة الإنسان و عامة البشر بغض النظر عما يختص بعضهم من الكرامة الخاصة الإلهية و القرب و الفضيلة الروحية المحضة. ونذكر محاور الكرامة الإنسانية في القرآن إجمالاً فيما يلي:

١. الخلافة و العلم الشامل: يذكر القرآن أنّ الله سبحانه و تعالي جعل الإنسان خليفته من بين الخلائق و فضله على الموجودات حتى الملائكة الذين يظنون أنّهم أنزه خلق الله، حيث قال: « وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ.» (البقرة: ٣٠) و بيّن أنّ آدم (ع) إنّما فُضّل على الملائكة بالعلم بالأسماء كلها، كما قال: «وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها » (البقرة: ٣٢)؛ فيستفاد من السياق أنّه ليس المراد من آدم (ع) نفس آدم خاصة بل آدم بما هو إنسان و أنّ هذه « الخلافة غير مقصورة على شخص آدم (ع) بل بنوه يشاركونه فيها من غير اختصاص» (الطباطبايي، ١٣٩٣: ج١، ص: ٦٤).

٢. الفطرة على الدين و التوحيد: يذكر الله سبحانه في موضع آخر من القرآن البعد التشريعي من الكرامتين السابقتين، أي مفطورية كل إنسان بالعلم الوجداني بما هو وظيفته في كل مجال إجمالاً، والذي يتبلور في الدين الإلهي. حيث قال: « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّه الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّه ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ » (الروم: ٣٠).

٣. الإشهاد على التوحيد في نشأة إنسانية سابقة: إنّ الدين الذي فُطر عليه الناس كلهم، أساسه و الأصل الأصيل لكل فروعه هو التوحيد، كما يقول الله سبحانه: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ» (الأعراف:١٧٢). تدل الآية في أصح المحتملات في معناها أنّها «تشير إلى نشأة إنسانية سابقة فرق الله فيها بين أفراد هذا النوع، و ميز بينهم و أشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا. (الطباطبايي، ١٣٩٣: ج٨، ص: ٢٣١) و أنّ الناس مفطورون على معرفة الله و التوحيد الذي هو الأساس لما في الدين من المعارف النظرية و العملية، كما نقل الإمام الباقر (ع) (الصدوق، ١١٣٩٨ق، ص٣٣٠).

٤. نفخ روح الله تعالى: وهذا كله هو الأمر الذي ينبئ الله سبحانه في آخر مرحلة من مراحل خلق الإنسان عنه، حيث يقول: «فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» (الحجر، ٢٩ – ٣٠) «و معنى الآية فإذا عدلت تركيبه و أتممت صنع بدنه و أوجدت الروح الكريم المنسوب إلى الذي أربط بينه و بين بدنه فقعوا و خرّوا على الأرض ساجدين له». (الطباطبايي، ١٣٩٣: ج١٢، ص: ١٥٥). ويعبر القرآن في موضع آخر عن نفخ هذا الروح الكريم في قالبه الطيني و المادي البدني، بإنشاء الإنسان خلقاً آخر، حيث يقول: و«ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

(المومنون، الآيات ١٢-١٤). فإذن في كلا التعبيرين إشارة إلى علو مرتبة هذه الروح و الخلقة المعطاة للإنسان على كل روح، و خلقها من مراتب الروح الجمادية و النباتية و الحيوانية. و هذه كرامة للإنسان و تفضيل له على كل مخلوق.

٥. الخلق في أحسن تقويم: يقول الله تعالى في موضع آخر من القرآن إنّه خلق الإنسان في أحسن تقويم، كما قال تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» (التين: ٤) فإنّ «معنى كونه ذا أحسن قوام بحسب الخلقة على ما يستفاد من قوله فيما بعد- ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين...- صلوحه بحسب الخلقة للعروج إلى الرفيق الأعلى و الفوز بحياة خالدة عند ربه سعيدة لا شقوة معها، و ذلك بما جهزه الله به من العلم النافع و مكّنه منه من العمل الصالح» (الطباطبايي، ١٣٩٣: ج٢٠، ص: ١٧٩).

٦. التكريم المطلق: يذكر الله سبحانه تكريم الإنسان الخاص به من بين الخلائق في موضع آخر فقال: «وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ» (الاسراء، الآية ٧٠١) فإنّ هذا الكلام يعّم المشركين و الكفّار و الفّساق و إلا لم يتم معنى الامتنان و العتاب. (الطباطبايي، ١٣٩٣: ج١٣، ص: ١٥٥) فالمراد من الآية الكريمة أنّ الله جعل بني آدم قاطبة برّهم و فاجرهم، ذوى كرم، أى شرف و محاسن جمة لا يحيط بها نطاق الحصر.» (الآلوسي: ج ١٥، ص ١١٧). و «أنّ كرامة الإنسان مستمدة من إنسانيته ذاتها، لا من أي عرض آخر كالجنس، أو اللون، أو الطبقة أو الثروة أو المنصب إلى آخر هذه الأعراض العارضة الزائلة. والحقوق الأصيلة للإنسان، مستمدة إذن من تلك الإنسانية التي ترجع إلى أصل واحد كما أسلفنا» (المختار السلامي، ص١٢٥٣). فإذن من مظاهر هذه الكرامة العامة أنّها نشأت من الأحكام التي صورت في كلام أمير المومنين على (ع) أحسن تصوير حيث قال في امرأة ذمية انتزع العدو خَلْخَالَها مِنْ سَاقِها وَ رُعُثَها مِنْ أُذُنها: «وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَه الْمُسْلِمَه وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهدَه فَيَنْتَزِعُ حِجْلَها وَ قُلُبَها وَ قَلَائِدَها وَ رُعُثَها مَا تَمْتَنِعُ مِنْه إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ وَ الِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهمْ كَلْمٌ وَ لَا أُرِيقَ لَهمْ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِه مَلُوماً بَلْ كَانَ بِه عِنْدِي جَدِيراً (الإمام علىّ بن أبى طالب: ص ٦٩-٧٠)

٧. عرض الأمانة الإلهية المطلقة: يقول سبحانه: «إِنّا عَرَضْنا الأَمانَة عَلى السَّموات وَالأَرْض وَالجِبال فَأَبين أَنْ يَحْمِلْنها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَها الإنسان إِنّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً» (الأحزاب: ٧٢)، فالآية تدلّ على كرامة الإنسان، بحيث أُهّل لحمل الأمانة. وأمّا ما هو المراد من تلك الأمانة فيفسرها بعضهم بأنّ الله سبحانه و تعالى ميّز الإنسان بالعقل و النطق و الاستعدادات المتعددة التي جعلته أهلاً لحمل الأمانة (الطنطاوي: ج ٨، ص ٣٩٩)؛ لكن التحقيق أنّ قوله سبحانه: (وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكة انّي جاعِلٌ في الأَرْض خَليفَة) (البقرة:٣٠) يفسر آية الامانة، فخلافة الإنسان عن اللّه سبحانه هي الأمانة التي وصفها اللّه سبحانه على عاتق الإنسان، فبما أنّه خليفة للّه سبحانه يجب أن يكون بصفاته وأفعاله مظهراً لصفات اللّه وأسمائه وأفعاله. فاذن معنى حمل الأمانة في أعلى ما يتصور من معناها، جعل الأمانة في وجود كل إنسان جعلاً تكوينياً و بالقوّة (الآملى، ص١٣٦).

٧. تسخير الموجودات كلها للإنسان: أنّ الله سبحانه سخر الكثير من مخلوقاته لمنفعة الإنسان و مصلحته و ذكر ذلك في القرآن في موارد عديدة (إبراهيم: ٣٢-٣٤؛ النحل: ١٤-١٦ ؛ الحج: ٦٣-٦٦؛ لقمان: ٢٠؛ فاطر: ١٣؛ الزمر: ٥؛ الجاثية: ١٢-١٣) و دلالة هذه الآيات على

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

كرامة الإنسان ظاهرة بحيث سخر الكون لأجله، سواء قلنا بأنّ «تسخير الفلك للناس هو جعلها بحيث تنفعهم في مقاصدهم و هي العبور بأنفسهم و أحمالهم و غير ذلك من غير أن ترسب في الماء أو تمتنع عن الحركة أو كما قال بعضهم: تسخيرها لهم هو إقدارهم على صنعتها و استعمالها بإلهامهم طريق ذلك البعيد، فإنّ الظاهر من تسخير شيء للإنسان هو التصرف فيه بجعله موافقاً لما يقصده من منافع نفسه دون التصرف في الإنسان نفسه بإلهام و نحوه» (الطباطبايي، ١٣٩٣: ج١٢، ص١٥).

هذا كله ما يمكن أن يستفاد من القرآن في موضوع كرامة الإنسان الذاتية، و أما الكرامة الاكتسابية التي يحث القرآن كل إنسان بالالتزام بها فالمتكفل لبيانها آيتان يأتي الكلام عليها في العنوانين التاليين، وهما أنّ الكرامة بالعبودية و المعرفة، و الكرامة بالتقوى.

٨. الكرامة بالعبودية و المعرفة: قال سبحانه: «وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات: ٥٦). الآية الكريمة تبين أنّ الغرض من خلق الإنسان و الجن إنّما هي العبادة و «العبادة بمعنى ما يأتي به العبد من الأعمال بالجوارح من قيام و ركوع و سجود و نحوها غرض مطلوب لأجل غرض آخر هو المثول بين يدي رب العالمين بذلة العبودية و فقر المملوكية المحضة قبال العزة المطلقة و الغنى المحض... فحقيقة العبادة هي الغرض الأقصى من الخلقة و هي أن ينقطع العبد عن نفسه و عن كل شيء و يذكر ربه.» (الطباطبايي، ١٣٩٣: ج١٨، ص: ٣٨٨). و هذا الغرض من الخلقة غرض تشريعي، إذن فإنّ الله سبحانه إنّما يعطي الكرامة للإنسان الذي يعرفه و يعبده و لا تظهر كرامة الإنسان الذاتية الا بالعبادة.

٩. الكرامة بالتقوى: قال الله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات: ١٣) «في مقابل الامتيازات الاجتماعية التي كان الناس يتمايزون بها، كالقوة، و المال، و القبيلة، و النسب، و اللون، جاء القرآن بميزان للفضائل وهو المسارعة والاستباق إلى مراتب الكمالات الإنسانية علمية وعملية، وأنّ كرامة الإنسان بحقيقتها ومراتبها تدور مدار ما هو عند الله، لا ما هو عند الناس» (الخراساني، ص ٩٤، فجعل التقوى المعيار الوحيد لكرامة الإنسان و شرفه، الذي كشف عن معناها و فسرها الرسول الأعظم (ص) في كلمة جامعة من جوامع كلمه، حيث قال (ص) في خطبة حجّة الوداع: «يا أيّها الناس إنّ اللّه تعالى أذهب عنكم نخوة الجاهلية و فخرها بالآباء، كلّكم من آدم و آدم من تراب، ليس لعربي على أعجمي فضل إلاّ بالتقوى» (ابن هشام: ج٢، ص٤١٧) و قال أيضا: «الناس كلّهم أحرار إلاّ من أقرّ على نفسه بالعبودية» (الحرّ العاملى، ١٤٠٩: ج٣، ص٢٤٢). على هذا الأساس، فإنّ «تعاليم الشرع الحنيف ومبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية جاءت لتأصيل وتأكيد كرامة الإنسان وعدم التميز، وأن أكرم الناس عند الله جل وعلا أتقاهم» (سفر، ص ٢٩٩) إذن «لم تكن كرامة الآدمي في الإسلام، منذ نزول القرآن، شعاراً عاماً، بل كانت نظاماً تشريعياً داخلاً في البناء العقدي والأخلاقي الإسلامي، وأهم ما يميزه أنّه يستند إلى نظرية عامة في هذا البناء. إنّ كرامة الإنسان وهي الحق الأصيل والمهم من حقوق الآدمي.» (التركي، ج ١، ص ٣٥-٣٦) و لذلك «إن الفقهاء المسلمين أشد العلماء حرصاً على رعاية كرامة الإنسان فيما استنبطوه من أحكام شرعية، فقرروا ضوابط كثيرة وشرطوا شرائط عديدة لتطبيق الحدود.» (الزحيلي، ج ٧، ص٢٦٩) و «إن السياسة الاسلامية التي تدور مدار كرامة الإنسان تقتضى أن لا سلطنة لأحد على أحد. فليس

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

لأحد أن يدعيها، و ليس لأحد أن يتحملها، بل هى للّه تعالى فحسب.» (الآملى، ١٤٠٤ هـــ. ق، ص: ٢١). و التقوى بما لها من النطاق الواسع تشمله المعرفة و العبادة التي هي الغرض الأقصى من خلقة الإنسان كما ذكر في الآية الكريمة السابقة. بناءاً على هذا، يمكن القول في الجمع بين الآية السابقة و هذه الآية بأنّ الكرامة التشريعية المطلوبة من الإنسان إنّما تظهر بالعبادة و العبادة تظهر بالتقوى و التقوى علامة و ميزان كون الإنسان كريماً عندالله سبحانه.

٤ .كرامة الإنسان في القرآن من وجهة نظر الحافظ الشيرازي

اهتم الشاعر الإيراني العارف في ما أثر عنه من الغزليات بكرامة الإنسان أشدّ اهتمام، ويظهر ذلك لكل متتبع تصفح ديوان شعره. وسنذكر في ما يلي جل ما أنشد الحافظ الشيرازي من الأشعار في موضوع الكرامة الإنسانية:

١. يفسر لسان الغيب، الحافظ الشيرازي آية الأمانة: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَة عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَها الْإِنْسانُ.» (سورة الأحزاب: ٧٢) بنعمة الخلافة و العشق و يذكر أنّ هذه الأمانة ما استطاعت السماوات و أهلها و غيرها من الموجودات أن يحملنها، بل و أبين أن يحملنها و حملها الإنسان خاصة؛ لأنّه كان مجنوناً بالعشق الإلهي من بين سائر الموجودات، حيث يقول:

آسمان، بارِ امانت نتوانست كشيد

قرعه فال به نامِ من ديوانه زدند

(ديوان١٧٤/٥)

و لم تستطع السماء أن تتحمل عبء «الأمانة»

فاقترعوها على اسمي، أنا المولّه المجنون!

(الشواربي، ص٢٢٤)

٢. يذكر الحافظ في موضع آخر من أشعاره أنّ الإنسان سالك سبيل العشق، و أنّ الغرض من مجيئه إلى الدنيا و ظهوره من العدم إلى الوجود هو أن يظهر العشق في وجوده و يتبدل و يتكامل من القوة إلى الفعلية، حيث يقول:

رَهروِ منزل عشقيم و ز سرحدّ عدم

تا به اقليم وجود، اين همه راه آمده ايم

(ديوان، ٢/٤٤١)

نحن سالكون في منازل العشق، و قد أقبلنا من إقليم العدم

إلى إقليم الوجود، فقطعنا كل هذه الطريق بغير

عناء (الشواربي، ص٤٢٧)

٣. يعتقد العارف الشيرازي أنّ الموجودات كلها إلا الإنسان حتى الملائكة المقربين إنّما حرموا من حمل هذه الأمانة، لأنّ الله سبحانه حرم عليهم العشق و ما جعل في وجودهم الحب، حيث يقول:

در ازل پرتوِ حُسنت ز تجلّى دم زد

عشق پيدا شد و آتش به همه عالَم زد

(ديوان، ١/١٨٠)

منذ الأزل..تفتّق ضياء حسنك عن نور التجلّي

فبدا العشق جلياو اشتعلت ناره في جميع الأكوان

(الشواربي، ص٢٨٤)

جلوه‌اى كرد رُخش، ديد مَلَك عشق نداشت

عينِ آتش شد از اين غيرت و بر آدم زد

(ديوان، ٢/١٨٠)

و رأى «الملاك» ما حول وجهك من بهاء، و لم يكن ليحسّ بالعشق

فأحس بالغيرة منك، و استحال إلى نار، ثم أشعل نار العشق في آدم

(الشواربي، ص٢٨٤)

نظرى كرد كه بيند به جهان صورتِ خويش

خيمه در آب و گلِ مزرعه آدم زد

(ديوان، ٦/١٨٠)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

نظر الحق ليرى صورة جماله في العالم

فخيم في ماء مزرعة آدم و طينته

كما يذكر في موضع آخر أنّ الإنسان خاصة هو الجدير بأخذ المدام الإلهي، و الملائكة ليست جديرة بذلك:

فرشته، عشق نداند كه چيست، قصّه مخوان

بخواه جام و شرابى به خاك آدم ريز

(م.ن، ٣/٣١٦)

يا أيها الساقي! إن الملاك لا يعرف كنه العشق

فاطلب الكأس، و انثر ماء الورد على تراب آدمي

(الشواربي، ص٣٤٩)

٤. لقد أشار الحافظ الشيرازي إلى أنّ الإنسان فطر من الأزل على العشق، و عليه ان يكون في الحياة الدنيا حتى وقت الموت و الفناء و الاندراج عاشقاً، كما يقول:

من خود از آغازِ فطرت، عاشق و مست آمدم

بر نتابم رو از اين دَر، تا به وقتِ اندراج

(ديوان، ٥/١١٦)

إني كنت منذ بدء الفطرة عاشقا و سكرانا

فلا أعرض عن هذا الباب حتّى وقت الاندراج

٥. يشير بل يصرح الحافظ الشيرازي في موارد أخري من غزلياته إلى أزلية العشق الإنساني حيث يقول:

نداىِ عشق تو دوشم در اندرون دادند

فضاى سينه حافظ، هنوز پر ز صداست

(ديوان، ١١/٢٦)

وليلة أمس، أعادوا على قلبي نداء محبتك

فامتلأ فضاء قلب «حافظ» بالهتاف و الأصداء

(الشواربي، ص١٧٦)

لا يخفي أنّ لفظة ليلة أمس و إن احتمل أن يكون المراد منها ليلة أمس في هذه الدنيا، إلا أنّ من المحتمل أن يكون المقصود منها ليلة الأزل غير البعيد. و يقول في مورد آخر أنّ كل آت في الدنيا عليه طابع الإرتواء من المدام الالهي الخاص و العشق العفيف الرباني و أنّه لا يمكن لأحد أنّ يزيل ذلك من نفسه، حيث يقول:

هر كه آمد به جهان، نقشِ خرابى دارد

در خرابات نپرسند كه هشيار كجاست؟

(ديوان، ٣/٩٥)

وكل آت إلى هذه الدنيا فهو زائل و عليه طابع الخراب

فهل تسأل في الخرابات و (الحانات) أين المفيق الآمن...

(الشواربي، ص١٠٥).

و يصرح في موضعين آخرين أنّ ذلك نصيب أزلي لكل إنسان، حيث يقول:

كنون به آبِ مِىِ لعل، خرقه مى شويم

نصيبه ازل از خود نمى توان انداخت

(ديوان، ٧/٩٩)

فدعني الآن أغسل خرقتي بالخمر الحمراء

فلا يمكن أن أبعد عن نفسي –بعد اليوم– هذا النصيب الأزلي

(الشواربي، ص١٠٦)

مگر گشايش حافظ در اين خرابى بود

كه قسمت اَزلش در مِىِ مغان انداخت

(ديوان، ١١/٩٩)

و لربما يكون الفتح على«حافظ»،في هذه الحال الخربة المضطربة /فقد طوّحت به قسمته الأزلية إلى خمر المجوس!

(ن.م، ص ١٠٦)

و في موضع آخر يذكر أنّ المحبة و العشق مسبوق بوجود العالمين: الدنيا و الآخرة، حيث يقول:

نبود نقشِ دو عالم كه رسمِ اُلفت بود

زمانه طرحِ محبّت نه اين زمان انداخت

(ديوان، ٨/٩٩)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

قبل أن يكون العالمان (الدنيا و الآخرة) كانت عادة الآلفة و العشق جارية بينا

فالدهر لم يوجد هذه العادة في الزمن الحاضر

إلي غير ذلك من الإشارات أو التصريحات التي تكشف القناع عن نظرية الحافظ الشيرازي في هذا الموضوع، و التي منها:

از دمِ صبحِ ازل تا آخرِ شام ابد

دوستيّ و مِهر بر يك عهد و يك ميثاق بود

(ديوان، ٤/١٤٧)

و منذ تنفس صبح الأزل..و إلى أن ينتهي ليل الأبد

و الصداقة و الحب موقوفان بيننا على العهد و الميثاق

(الشواربي، ص٣٢٨)

سايه معشوق اگر افتاد بر عاشق چه شد

ما به او محتاج بوديم، او به ما مشتاق بود

(ديوان، ٥/١٤٧)

و ماذا يحدث إذا وقع ظل المعشوق على العاشق

و قد كنا في احتياج إليه، و كان إلينا في اشتياق

(الشواربي، ص٣٢٨)

پيش از اين كاين سقفِ سبز و طاقِ مينا بر كُنند

منظر چشمِ مرا، ابروىِ جانان طاق بود

(ديوان، ٦/١٤٧)

و قبلما يرفع فوقنا هذا السقف الأخضر و هذه السماء الزرقاء

كان حاجب عين الحبيب في نظري هو وحده المحراب و الطاق

(الشواربي، ص ٣٢٨)

جلوه‌اى كرد رُخَشْ، روز ازل زير نقاب

عكسى از پرتو آن، بر رُخ افهام افتاد

(ديوان، ٧/٢٢٤)

وعند ما تجلى حسن طلعتك في المرآة

بطلت جميع الصور و النقوش و وقعت في مرآة الأوهام

(الشواربي، ص٢٥٩)

٦. يستدل الحافظ الشيرازي على أبدية قصة العشق الإنساني بأزليته:

ماجراى من و معشوق مرا پايان نيست

هرچه آغاز ندارد، نپذيرد انجام

(ديوان، ٣/٤٤٥)

و ما جرى بيني و بين المعشوق لا حد له و لا نهاية

لأن ما ليس له بداية،لا يكون له نهاية أو ختام

(الشواربي، ص٤٣٠)

٧. يفسر الشيرازي آية العبودية (الذاريات، الآية ٥٦) بأنّ الغرض من خلقة الملك و الإنسان هو العشق فقط:

طُفيلِ هستيِ عشقند، آدميّ و پرى

ارادتى بنما تا سعادتى ببرى

(ديوان، ١/٥٨٢)

إن الآدمي طفيلي في العشق، و الملاك متطفل في حبه

فأظهر شيئا من الإرادة، حتى تفوز بشيء من السعادة

(م.ن، ص ٥٥٤)

٨. في غزل آخر بالإضافة إلى إشارته إلى آية العبودية، يفسر قضية هبوط الإنسان من الجنة إلى الأرض والتي أشارت إليه آيات عدة من القرآن تفسيراً بديعاً ينتج أنّ الغرض من الهبوط أن يعمر الإنسان بعد الخراب بالعشق. تقول الأبيات:

فاش مى گويم و از گفته خود دلشادم

بنده عشقم و از هر دو جهان آزادم

(ديوان، ١/٤٢٩)

إنّني أقول علانية و أنا سعيد جداً باعترافي و مقالي

إنّني أسير للعشق و لكنني حررت من كلا العالمين بالي

طاير گلشن قدسم، چه دهم شرح فراق

كه در اين دامگه حادثه چون افتادم

(ديوان، ٢/٤٢٩)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

و أنا طائر روضة القدس، فكيف أشرح حال الفراق

و كيف وقعت في شباك الحادثات في هذا الوثاق

من مَلَك بودم و فردوس برين جايم بود

آدم آورد در اين دير خراب آبادم

(م.ن ، ٤٢٩/٣)

وكنت «ملاكاً» و كان الفردوس الأعلى مقامي

فأحضرني «آدم» إلى هذا «الدير» الخرب المهدّم الدامي

سايه طوبى و دلجويى حور و لب حوض

به هواى سر كوى تو برفت از يادم

(م.ن، ٤٢٩/٤)

فودعت ظل شجرة «طوبى» و الحور الآسرات للقلوب و حافة «الكوثر» الرطيب

و ذهبت ذكراها جميعا عن فكري كيما أصل إلى مكانك الحبيب

نيست بر لوح دلم جز الف قامت يار

چه كنم؟ حرف دگر ياد نداد استادم

(٤٢٩/٥)

و لم يبق على صفحات قلبي غير قامة الحبيب التي «كالألف» يزينها الاعتدال

و ما عساي أفعل و«أستاذي» لم يعلمني غير هذا الحرف الشديد الجمال

(الشواربي، ص٤٤٥-٤٤٦)

٩. وفي غزل آخر يعبر عن العشق بالكتر الذي يعثر عليه الإنسان في عالم الدنيا الخربة:

سلطان ازل، گنج غم عشق به ما داد

تا روى در اين منزل ويرانه نهاديم

(ديوان، ٤٤٠/٢)

وقد أعطانا «سلطان الأزل» كتر الحزن في العشق فأتجهنا

منذ ذلك الوقت إلى هذا المترل الخرب

(الشواربي، ١٤٢٥: ص ٤٦٩)

١٠. لذلك يحكم الحافظ الشيرازي بأنّ من لا عشق له، لا حياة له، و أنّ من تحقق بالعشق تحقق بالحياة الأبدية:

هرگز نميرد آن كه دلش زنده شد به عشق

ثبت است بر جريده عالم، دوامِ ما

(ديوان، ٤/٤)

و لن يموت أبداً من يعيش قلبه على العشق الدائم

و لذلك فدوماً منا مثبت في صحف العالم

(الشواربي، ص ٩٤)

١١. يرى الحافظ الشيرازي أنّ آدم إنّما ترك الجنة و هبط إلى الأرض ليشرب من خمر الحب الإلهي:

در عيشِ نقد كوش، كه چون آبخور نماند

آدم بهِشْت روضه دارالسَّلام را

(ديوان ٩/٦)

و اجتهد في العيش نقداً؛ لأنّه عندما نضب الماء

ترك آدم روضة دار السلام

(الشواربي، ١٤٢٥: ص ٩٥ -٩٦)

١٢. يشير الشيرازي إلى مشاهدته قصة خلق الإنسان و تخمير طينته بخمر العشق و مشاهدته ساكني الملا الأعلى و الشرب معهم من ذاك الخمر الرباني:

دوش ديدم كه ملائك دَرِ ميخانه زدند

گلِ آدم بسرشتند و به پيمانه زدند

(ديوان، ١/١٧٤)

ليله أمس رأيت الملائكة تدق على باب الحانة

حين أبدعوا طينة آدم و صاغوها في القوالب و الأقداح

ساكنانِ حرمِ سرِّ عفافِ ملكوت

با منِ راه نشين باده مستانه زدند

(م.ن، ٢/١٧٤)

ثم أخذ الساكنون في حرم السّتر و ملكوت العفاف

يشربون معي، أنا المتخلف بالطريق، خمر الخلاعة و العربدة

(الشواربي، ١٤٢٥: ص ٢٢٣-٢٢٤)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

١٣. يعتقد الحافظ الشيرازي أنّ حب و عشق الحق سبحانه و مظاهره هو الغرض الأقصى من الخلقة، و يحث السالكين إلى الله باتخاذ العشق ذخرا من الدنيا فحسب، حيث يقول:

عاشق شو ار نه روزی، کارِ جهان سرآید
ناخوانده نقشِ مقصود، از کارگاه هستی
(ديوان، ٥/٥٣٨)

و صر عاشقا...و ارض بالعشق... فإنك إن لم تفعل ذلك فسينتهي أمر العالم يوماً دون أن تقرأ النقش المقصود في خيمة الوجود
(الشواربي، ص٥٤١)

١٤. يعد الشيرازي كل من ليس له نصيب من العشق الإلهي ميتاً، و يفتي بأن يُصلي عليه صلاة الميت، حيث يقول:

هر آن کسی که در این حلقه نیست زنده به عشق
بر او چو مرده به فتوی من نماز کنید
(ديوان، ٤/٢٥١)

و كل من دخل هذه «الحلقة» و لم يحي قلبه بالعشق
فاذهب و صلّ عليه بفتوى مني و إن لم يمت!
(الشواربي، ص٢٩٦)

١٥. يحث في أكثر من موضع على اكتساب تجربة الحب و العشق، نشير إلى بعضها:

کمتر از ذرّه نِه ای، پست مشو، مهر بورز
تا به خلوتگه خورشید رسی چرخ زنان
(ديوان، ٥/٤٧٥)

و أنت لا تقلّ عن «الذرّة» فلا تهبط إلى أسفل..و جرّب الحب و العشق حتى تستطيع أن تصل إلى مستقر الشمس و أنت تدور على نفسك في رفق
(الشواربي، ص٤٨٩)

١٦. يحرض السالكين إلى الله إلى رفض كل ما يضر بالعشق، و يذم كل ما يوجب تعلق الإنسان بالاعتباريات في أكثر من موضع من غزلياته قائلا:

غلامِ همّتِ آنم که زیرِ چرخ کبود
ز هرچه رنگِ تعلّق پذیرد آزاد است
(ديوان، ٢/٢٣)

و أنا عبد لذلك لشخص «الرفيع الهمة»، الذي استطاع تحت هذه القبة الزرقاء
أن يحرر نفسه من كل ما تتعلق به الصفات و الألوان

چه گویمت؟ که به میخانه دوش، مست و خراب
سروشِ عالم غیبم، چه مژده ها داده است
(ديوان،٥/٢٣)

وماعساي أقول لك عما سمعت أمس في الحانة، و أنا حالتي متدهورة من الشراب
و أي البشارات أوصلها إلى «ملاك التنزيل» من «عالم الغيب»

که ای بلند نظر! شاهبازِ سِدْرِه نشین
نشیمن تو، نه این کُنجِ محنت آباد است
(ديوان، ٦/٢٣)

فيا رفيع النظر!أيها البازي الذي مأواه في سدرة المنتهى
لا يليق هذا الركن الأعزل الخرب بمقامك

تو را ز کنگره عرش می زنند صفیر
ندانمت که در این دامگه، چه افتاده است؟
(ديوان، ٧/٢٣)

إنهم ينادونك من «شرفات العرش»
و إنني لأعجب، و لا أعرف ماذا دهاك فبقيت في هذه «المصيدة»؟
(الشواربي، ص ١٨٥)

رندی آموز و کرم کن،که نه چندین هنر است
حَیَوانی که ننوشد می و انسان نشود (ديوان، ٢/٢٤٠)

فتعلم العربدة و اصطنع الكرم... فليس من الخير
أن يمتنع الحيوان عن شرب الخمر فلا يصبح إنسانا مطلقا
(الشواربي، ص ٣١٥)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

رند عالم سوز را با مصلحتْ بيني چه كار

كار ملك است آنكه تدبير وتأمل بايدش

(ديوان، ٤/٣٣٠)

وما شأن العربيد الذي لا يكترث بشيء في السعي وراء المصلحة و النفع

و المُلک أمر يلزم له كثير من التدبر و التأمل

تكيه بر تقوى و دانش در طريقت كافريست

راهرو گر صد هنر دارد توكّل بايدش

(ديوان، ٥/٣٣٠)

ومن الكفر في «طريقتنا» الاستناد إلى العلم و التقوى

لأن السالك يلزمه التوكل و لو امتاز بكثير من الفضائل

(الشوارِبي، ص ٣٦٩)

١٧. و يوصي السالك إلى تحمل أذى الناس و عدم التأذي منهم و قبول الابتلاءات الإلهية في طريق العشق، قائلاً:

در طريقِ عشقبازى امن و آسايش خطاست

ريش باد آن دل كه با دردِ تو جويد مرهمى

(ديوان، ٦/٥٧٧)

ومن البلية في العشق أن يهدأ العاشق أو يرتاح

فيا رب إحرق قلب من يطلب المرهم و أثخنه بالجراح

(الشواربي، ص٥١٩)

٥. نتائج البحث

محاور الكرامة الإنسانية التي يطرحها القرآن تتخلص في تسعة محاور، هي:

١) خلافة الإنسان – ليس شخص آدم (ع) خاصة – عن الله سبحانه من بين الخلائق و تفضيله على الموجودات حتى الملائكة الذين يظنون أنّهم أنزه خلق الله، و دليل جعل هذه الخلافة في الإنسان علمه بالأسماء كلها بالقوة يمكّنه أن يخرجه من القوة إلى الفعل.

٢) فطرة و خلقة الناس على حد تعبير آية الفطرة– الشامل لكل إنسان– على الدين ومعرفة الله و توحيده.

٣) إشهاد الله تعالى كل انسان على التوحيد في نشأة إنسانية سابقة غير محجوبين عن ربهم يشاهدون فيها وحدانيته تعالى في الربوبية بمشاهدة أنفسهم لا عن طريق .

٤) نفخ الروح الإلهية الكريمة فيه يعلو على مرتبته على كل روح.

٥) خلق الإنسان في أحسن تقويم و صلاحه بحسب الخلقة للعروج إلى الرفيق الأعلى و الفوز بحياة سعيدة خالدة عند ربه لا شقاء معها.

٦) تكريم الله سبحانه الإنسان بما هو إنسان بحيث يعم المشركين و الكفار و الفساق و برهم و فاجرهم تكريماً خاصاً من بين الخلائق.

٧) عرض أمانة الخلافة المطلقة عليه من بين الخلائق بحيث يمكنه أن يكون بصفاته وأفعاله مظهراً لصفات اللّه وأسمائه وأفعاله.

٨) تسخير الموجودات كلها للإنسان بحيث تنفعهم في مقاصدهم و هي العبور بأنفسهم و أحمالهم و غير ذلك من غير أن ترسب في الماء أو تمتنع عن الحركة أو تسخيرها لهم هو قدرتهم على صنعتها و استعمالها بإلهامهم طريق ذلك.

و هذا كله من كرامة الإنسان الذاتية، و أما الكرامة الاكتسابية التي يحث القرآن كل إنسان بالالتزام بها، هي :

٩) جعل العبودية و المعرفة الغرض الأقصى من الخلقة، و هي أن ينقطع العبد عن نفسه و عن كل شيء و يذكر ربه.

١٠) تعيين التقوى السبب لكرامة الإنسان بنطاقه الواسع من الإتقاء عما يوجب كدورة اللطافة الإنسانية، ويكون حجاباً بينه وبين مبدء الكمال والجمال والجلال، و التحريض على رعاية كرامة الإنسان فيما أعلنه من أحكام

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

شرعية و ضوابط كثيرة متفرعة عليه الالتزام بها. فإذن الكرامة التي طرحها القرآن للإنسان كرامتان: إحداهما كرامة ذاتية و فطرية تكمن في كل إنسان و التشريعات تتبع ذلك في أبواب الفقه. و أُخرى كرامة اكتسابية يلزم على كل إنسان الاتصاف بها، و يحتاج الإنسان في إظهارها إلى رياضات تجمعها تقوى الله -جل و عز- وكلها من مصاديق المعرفة و العبادة لله سبحانه.

أما الحافظ الشيرازي فقد طرح موضوع حمل الإنسان للإمانة الإلهية (المحور ٧) و ربطه بجعل الخلافة الشاملة في الإنسان (المحور ١) و فسر الأمانة في قوله تعالي: «وَحَمَلَها الإنسان إِنّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً» (الأحزاب، الآية ٧٢) في تتمة الآية الكريمة بالعشق الإلهي من بين سائر الموجودات، و بيّن أنّ الإنسان سالك سبيل العشق و أنّ الغرض من مجيئه إلى الدنيا و ظهوره من العدم إلى الوجود أنّ يظهر العشق في وجوده و يتبدل و يتكامل من القوة إلى الفعلية، و أنّ الموجودات كلها إلا الإنسان حتى الملائكة المقربين قد حرموا من حمل هذه الأمانة، لأنّ الله سبحانه حرم عليهم العشق و لم يجعل في وجودهم ذلک العشق. و أشار الحافظ الشيرازي إلى آية الفطرة (المحور٢) و فسرها بفطرة الإنسان منذ الأزل على العشق و بذلك ربط هذا المحور بالمحور (٣) و ذكر موارد عديدة من غزلياته إلى أزلية العشق الإنساني و استدل على أبدية قصة العشق الإنساني بأزليته. وفسر الشيرازي آية العبودية (المحور٨) أيضا بأنّ الغرض من خلقة الملك و الإنسان هو العشق فقط و بيّن أنّ الغرض من الهبوط أنّ يعمر الإنسان بعد الخراب بالعشق، و عبّر عن العشق بالكنز الذي يعثر عليه الإنسان في عالم الدنيا الخربة، و أنّ آدم إنّما ترك الجنة و هبط إلى الأرض ليشرب من خمر الحب الإلهي. و أما المحاور (٤) و (٥) و (٦) و أيضا المحور (٨) و ان لم يطرحها الحافظ بصراحة فيمكن أن يستفاد الالتزام من ما ذكرناه من غزلياته؛ لأنّ الحافظ الشيرازي حث في أكثر من موضع على اكتساب تجربة الحب و العشق و حرض السالكين إلى الله إلى رفض كل ما يضر بالعشق و يذم كل ما يوجب تعلق الإنسان بالاعتباريات في أكثر من موضع من غزلياته، و أوصى السلاّك إلى تحمل أذى الناس و عدم التأذي منهم و قبول الابتلاءات الإلهية في طريق العشق. و يرجع هذا كله إلى المحورين (٨) و (٩) بالالتزام. أما المحور (٩) و هو التأكيد على التقوى خاصة، فلم يطرحها بهذا اللفظ بل حرض و حث على مصاديق التقوى كما ذكرنا بعضها؛ ودليل ذلك أنّ الالتزام بالتقوى الصورى هو سيرة الزاهدين المتقشفين السطحيين الظاهريين و الحافظ الشيرازي عارف يدعو إلى الحب و العشق الباطني الذي هو لب الدين و لذلك كان التقوى الذي يلتزم به الزهاد و العباد الظاهريون عنده مذموما.

بناء على ذلك، يمكننا أن نقسم الكرامة التي طرحها الحافظ في ديوانه إلى قسمين: الأول؛ الكرامة التي أعطاها الله لكل إنسان بالقوة و طلب منه إظهارها و إخراجها بالفعل. و هي الكرامة التي ذكرت في العرفان النظري و العملي. و الثانية؛ الكرامة الأخلاقية و لكن الشيرازي طرح الكرامة الأخلاقية بصبغة عرفانية.

نذكر فيما يلي هاتين الكرامتين العرفانية و الأخلاقية من وجهة نظر الحافظ. و بعبارة أخرى ، الكرامة العرفانية للإنسان وإن كانت هي العمدة من منظور الحافظ الشيرازي إلا أنّ الكرامة لا تنحصر بالكرامة العرفانية خاصة في ديوان الحافظ و أشعاره، بل ذكر الحافظ الشيرازي الكرامة الأخلاقية و طرحها في ثوب عرفاني و دعا كل إنسان بالالتزام بها و هذه الكرامة التي طرحها الحافظ الشيرازي انتشرت بانتشار أشعار الحافظ في زمنه في

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

البلاد الإسلامية و غيرها و و أثرت أشعاره في النفوس أشد تأثير. إذن فالكرامة الاكتسابية التي تحصل بالتقوى على الرغم من أنّها يمكن أن تفسر بالتقوى عن النار و غيرها من الوجوه البسيطة التي طرحت في الأديان الإبراهيمية كلها و المعنى المختص بالقرآن و التقوى من الله سبحانه و تعالى خاصة. على كل حال فالميدان واسع للمفسرين إلا أنّ كل مفسر ينظر بقدر معرفته و حظه من المعارف الإلهية إلى القرآن و يرى نفسه فيه. و النظرية الأخلاقية الإسلامية عند كثير من العلماء الإسلاميين تبتني على النظرية التي اشتهر بنظرية الفضيلة، و لكن العرفاء المحققين ردوا هذه النظرية و ادّعوا أنّ النظرية الاخلاقية الإسلامية تبتني من جهة الغايات على فكرة التوحيد و من حيث علاج الأمراض الأخلاقية على العشق و الحب الالهي، و الحافظ الشيرازي من الذين عرضوا هذه الفكرة في قالب الشعر العرفاني و أضفى على الأخلاق صيغة عرفانية.

إذن الحافظ الشيرازي شاعر الغزل الفارسي يعتقد أنّ الخلافة الإلهية المطلقة، أعظم موهبة أعطاها الله سبحانه للموجودات، و الإنسان من بينها خاصة تشرف بقبول هذه الأمانة الإلهية بصورة الإطلاق. وهذه هي الكرامة التي أعطاها الله سبحانه لكل إنسان بالقوة و علاوة على ذلك جعل الله سبحانه في كل إنسان شيئا آخر بالقوة ليظهر به الخلافة المطلقة و يجعلها بالفعل و هو العشق و الحب الإلهي، فالإنسان إنّما يقدر على استخراج كنز الخلافة من نفسه بالعشق. و هذه الكرامة كالكرامة الأولى أعطاها الله سبحانه للإنسان خاصة. و الجن يشاركه في ذلك بعض المشاركة. فالنتيجة النهائية كما أنّ كرامة الإنسان الذاتية عند الحافظ الشيرازي بالخلافة المطلقة و العشق، وكذلك كرامة الإنسان الفعلية و الاكتسابية بالعشق و إظهار تلك الخلافة.

الهوامش

١. نسخه الديوان الذي اخترناه للتحقيق هو ديوان الحافظ مع تحقيق القدسي. وذلك لما تحويه هذه النسخة من المختصات الفنيه و المعنوية. و نلفت نظر القراء الكرام إلى أنّ العدد الأول الواقع قبل (/) عدد الغزل و العدد الثاني الواقع بعد (/) عدد البيت من ذلك الغزل.

المصادر والمراجع

الف) الكتب

[١] القرآن الكريم.

[٢] ابن العربی، محیالدين، (لاتا) الفتوحات المكية (۴ مجلدات)، دار صادر، بيروت.

[٣] ابن‌سینا، شيخ الرئيس، (۱۳۲۶ق) تسع رسائل في الحكمة و الطبيعيات، القاهرة، الطبعة الثانية.

[۴] ابن فارس، أحمد بن فارس، ۱۳۹۹هـــ - ۱۹۷۹م، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.

[۵] ابن هشام، حمیری معافری، (لاتا) السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت.

[۶] الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (لاتا) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[۷] الآملی، سیدحیدر، جامع الأسرار و منبع الأنوار، انتشارات علمی و فرهنگی وزارت فرهنگ و آموزش عالی.

[۸] الآملی، عبدالله جوادی، (۱۴۰۴، ه ق)، خمس رسائل، دفتر انتشارات اسلامی جامعه مدرسین حوزه علمیه قم، قم، الطبعة الاولي.

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]
[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[٩] التركي، عبد الله بن عبد المحسن، (١٤١٩، هـ) حقوق الإنسان في الإسلام، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى:
http://www.al-islam.com

[١٠] التهانوى، محمد علي، (١٩٩٦م)، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولي.

[١١] حافظ، شمس الدين محمد، ديوان حافظ، بتصحيح القدسي، انتشارات إشراقى.

[١٢] الحرّ العاملى، محمد بن حسن، (١٤٠٩، ق) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، قم، مؤسسه آل البيت، الأوليف.

[١٣] الخراساني، وحيد، (١٤٢٨،ه.ق) منهاج الصالحين، مدرسه امام باقر (ع)، الطبعة الخامسة، قم.

[١٤] خرمشاهي، بهاء الدين، (١٣٨٥،ش) حافظ نامه، شركت علمى و فرهنگى، الطبعة ١١، طهران.

[١٥] الراغب الاصفهانى، (١٤١٢،ق) حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار العلم- الدار الشامية، الطبعة الاولي.

[١٦] الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي و أدلته، دار الفكر، دمشق، الرَّابعة.

[١٧] الشهرزورى، شمس‌الدين، رسائل الشجرة الإلهية فى علوم الحقايق الربانية، مؤسسة حكمت و فلسفه ايران.

[١٨] صالح، صبحي (لاتا)، نهج البلاغه، الإمام على (ع) انتشارات دارالهجرة، قم.

[١٩] الشواربي، ابراهيم أمين،(١٤٢٥) أغاني شيراز، المشرق للثقافة و النشر، الطبعة الأولى، طهران.

[٢٠] الصدوق، ابن‌بابويه، محمدبن على، (١٣٩٨ق) التوحيد، جامعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى.

[٢١] الطباطبايى، سيّد محمّد حسين، (١٣٩٣ق) الميزان في تفسير القرآن بيروت، مؤسّسة الأعلمى للمطبوعات.

[٢٢] الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط (تفسير طنطاوي)، موقع التفاسير:http://www.altafsir.com.

[٢٣] المشكيني، ميرزا على، (١٤١٨ ه ق)، الفقه المأثور، نشر الهادي، قم، الطبعة الثانية.

[٢٤] المصطفوي، حسن، (١٣٦٠، ش) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران، بنگاه ترجمه و نشر كتاب.

ب) المجلات

[٢٥] دكتر فارميك آرساتوريان و محمد آل عصفور، مجلة علوم اجتماعي و انساني دانشگاه شيراز، العدد ٢٦، السنة الثانية، سنة ١٣٨٧ (العدد المتوالي٥١).

[٢٦] الدكتور حسن بن محمد سفر، الإنسان وحرياته في النظام الإسلامي وتأصيله، مجلة مجمع الفقه الاسلامي، العدد ١٣، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

[٢٧] المختار السلامي، الشيخ محمد، الاستنساخ البشري، مجلة مجمع الفقه الاسلامي، العدد١٠، التابع تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

[٢٨] الهاشمي، سيد محمد، كلمة التحرير، رؤي و أفكار معاصرة؛ فلسفة الفقه، مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام (بالعربية)، مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامى بر مذهب اهل بيت عليهم السلام، قم، الطبعة الأولى.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

کرامت انسانی از دیدگاه حافظ شیرازی و انتشار آن در جوامع به واسطه شعر حافظ

کاوس (محمد) روحی برندق[1]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۱/۹/۲۹ تاریخ پذیرش: ۱۲/۲۸/ ۱۳۹۱

این مقاله با تتبع و جست و جوی کامل در دیوان حافظ شیرازی، معانی کرامت انسانی را مورد بحث قرار داده است. برای این منظور نخست معانی متعدد کرامت در علوم و فنون گوناگون ذکر شده است. این معانی عبارت‌اند از معنای کرامت در لغت که به معنای شرافت و برتری ذاتی شیء یا شرافت در یکی از صفات اخلاقی انسانی است و معانی کرامت در اخلاق، که به معنای تهذیب اخلاق و دوری از دوستی امور پست دنیوی است و معنای کرامت در فقه و حقوق که عبارت از التزام عملی به ارزش های انسانی می باشد و کرامت در حکمت نظری که به معنای عالم عقلی مشابه عالم عینی گردیدن انسان است، و بالاخره کرامت در عرفان –اعم از نظری و عملی – و تصوف اسلامی و در راس این اصطلاحات، معنای کرامت در قرآن و حدیث ذکر شده است. بنابراین کرامت دارای معانی گوناگون است که در علوم و موارد استعمال مختلف کاربرد دارد، و اما کرامت از دیدگاه حافظ شیرازی اگر چه غرض عمده حافظ کرامت عرفانی است، لیکن کرامت در اشعار و غزلیات حافظ منحصر به این معنا نیست ، بلکه حافظ کرامت اخلاقی را در اشعار خود ذکر و در لباس عرفان طرح کرده است و انسان ها را به التزام به آن دعوت کرده است. و این کرامت که در اشعار حافظ طرح شده به واسطه‌ی انتشار اشعار حافظ در زمان او در بلاد اسلامی و غیر آن انتشار یافته و اشعار او دست به دست چرخیده و تاثیر مضاعف در دل ها گذاشته است. و این همه از اشعار حافظ قابل استفاده است.

کلید واژگان: کرامت، انسان، حافظ شیرازی، قرآن.

۱.استادیار گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه تربیت مدرس. 14rohi@gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]

Human Dignity in Eyes of Hafez Shirazi and its Propagation through Poems

Dr. kavos roohibarandagh[1]

Received: 2012/12/19 Accepted: 2013/3/18

Abstract

With a complete review of Divan-e-Hafez, this article tries to discuss the meaning of human dignity. For that reason, first, different meanings of dignity in different field of sciences have been discussed. These meanings include the lexical one i.e. personal excellence or honor is one of the human moralities. The meaning of dignity in morality that is discipline and distance from friendship in the religious affairs, and dignity in jurisprudence and law that necessitates practical human values; dignity in theoretical wisdom means intellectual world similar to identical one of man and at last dignity in mysticism, topsides of meaning of dignity have been discussed in the holy Qur'an and Hadiths. Thus, dignity has plenty of meanings and different applications in science. However, dignity from the point of views of the great Iranian poet Hafez Shirazi, although principally is mystical but in his poetry, it doesn't mean the same as he incorporates moral dignity in his poems and outlines it in the garb of mysticism and invites people towards it. Through the publication of his poems, Shirazi's viewpoints on human dignity spread through Islamic and non-Islamic cities and since his poems rotate hand by hand they leave major imprint on human hearts.

Keywords: Dignity; Human; Hafez Shirazi; Quran.

1 . Associate Professor- Tarbiyat Modares University 14rohi@gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-31]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.3.9]